سمير يذهب الى استامبول

— ٤ —

أخي عَلِيّ

قُلْتُ لَكَ إِنَّهُ لَيْسَ فِي الْعَالَمِ أَجْمَعَ بَلَدٌ غَنِيٌّ بِتُرَاثِهِ الْفَنِّيِّ الْقَدِيمِ كَإِسْتَامْبُولَ . فَالْمَتَاحِفُ بِهَا عَدِيدَةٌ وَمُتَنَوِّعَةٌ وَمُرَتَّبَةٌ أَحْسَنَ تَرْتِيبٍ . ذَهَبْنَا يَوْمًا لِزِيَارَةِ مَتْحَفِ الْحَرْبِ فَوَجَدْنَا بِهِ مَعْرَضًا دَقِيقًا كَامِلًا لِأَزْيَاءِ الْجُنُودِ وَآلَاتِ الْقِتَالِ فِي مُخْتَلِفِ الْعُصُورِ . فَهُنَاكَ تَمَاثِيلُ قَدْ أُلْبِسَتِ الزِّيَّ الإِنْكِشَارِيَّ الَّذِي كُنَّا نَسْمَعُ عَنْهُ فِي التَّارِيخِ ، قَدْ وُضِعَتْ عَلَى رُءُوسِهَا عَمَائِمُ كَبِيرَةٌ لَا يَكَادُ الْمَرْءُ يُصَدِّقُ أَنَّهَا كَانَتْ فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ غِطَاءً مَأْلُوفًا مِنْ أَغْطِيَةِ الرَّأْسِ ، وَهٰذِهِ تَمَاثِيلُ أُخْرَى قَدْ أُلْبِسَتْ زِيَّ الْأَكْرَادِ وَأُخْرَى زِيَّ الْقَوْقَازِ ، وَهٰكَذَا يَسِيرُ الْمَرْءُ مَعَ التَّارِيخِ حَتَّى يَرَى آخِرَ الْأَمْرِ الْجُنْدِيَّ التُّرْكِيَّ فِي زِيِّهِ الْحَدِيثِ الَّذِي لَا يَخْتَلِفُ كَثِيرًا عَنْ زِيِّ الْجُنْدِيِّ الْأُورُبِّيِّ الْمَعْرُوفِ .

وَمَا يُقَالُ عَنِ الْأَزْيَاءِ يُقَالُ عَنِ الْأَعْلَامِ وَآلَاتِ الْقِتَالِ وَآلَاتِ الْمُوسِيقَى . فَهُنَاكَ مِئَاتٌ مِنَ السُّيُوفِ وَالْحِرَابِ وَالْخَنَاجِرِ وَالْبَنَادِقِ وَالْمَدَافِعِ (وَالطَّبَنْجَاتِ) وَكُلُّهَا ذَاتُ أَشْكَالٍ مُخْتَلِفَةٍ وَأَحْجَامٍ مُتَبَايِنَةٍ ، وَمَعْرُوضَةٌ وَفْقَ النِّظَامِ التَّارِيخِيِّ الصَّحِيحِ . وَذَهَبْنَا لِمُشَاهَدَةِ الْمَتْحَفِ الَّذِي خُصِّصَ لِكُنُوزِ آلِ عُثْمَانَ . هُنَالِكَ يَشْعُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّهُ إِلَى الْحُلْمِ أَقْرَبُ مِنْهُ إِلَى الْيَقْظَةِ ، فَالذَّهَبُ الْبَرَّاقُ

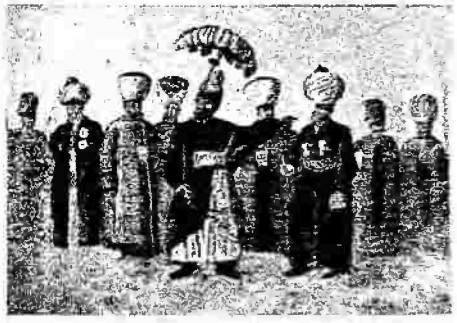

ضباط فى زى الانكشارية

وَاللَّآلِئُ الثَّمِينَةُ النَّادِرَةُ الَّتِي لَا تُقَدَّرُ بِمَالٍ تَمْلَأُ الْحُجُرَاتِ وَتَكْسُو كُلَّ شَيْءٍ تَقْرِيبًا . فَأَدَوَاتُ الْمَائِدَةِ قَدْ صُبَّتْ مِنَ الذَّهَبِ الْخَالِصِ وَرُصِّعَتْ بِالْأَحْجَارِ الْكَرِيمَةِ فِي نَقْشٍ فَنِّيٍّ رَائِعٍ وَزُيِّنَتْ بِالْأَحْرُفِ الْأُولَى مِنْ أَسْمَاءِ السَّلَاطِينِ الَّذِينَ كَانَتْ لَهُمْ هٰذِهِ الْأَدَوَاتُ حَتَّى الْمِعْصَمِيَّ وَأَدَوَاتِ الْمَكْتَبِ مِنْ أَقْلَامٍ وَمَحَابِرَ كَانَتْ كُلُّهَا مُرَصَّعَةً بِالْجَوَاهِرِ وَاللَّآلِئِ .

وَهُنَاكَ مَتَاحِفُ أُخْرَى عَلَى مِثَالِ دَارِ الْآثَارِ

الْعَرَبِيَّةِ عِنْدَنَا ، غَيْرَ أَنِّي لَمْ أَرَ فِي مَتَاحِفِ إِسْتَامْبُولَ (مُومْيَاءَاتٍ) كَالَّتِي نُشَاهِدُهَا فِي الْمَتْحَفِ الْمِصْرِيِّ أَوْ كَالَّتِي شَاهَدْتُهَا فِي الْمَتْحَفِ الْبِرِيطَانِي بِلَنْدَنَ .

وَلَا بُدَّ لِي يَا عَلِيُّ أَنْ أُحَدِّثَكَ قَلِيلًا عَنِ الْبُوسْفُورِ . يَقُولُ الَّذِينَ طَافُوا بِأَنْحَاءِ الْأَرْضِ إِنَّهُ لَيْسَ هُنَاكَ مَا هُوَ أَجْمَلُ وَلَا أَبْهَى مِنْهُ ، إِنَّهُ يَفُوقُ فِي جَمَالِهِ ، كَمَا يَقُولُونَ ، جَمَالَ الطَّبِيعَةِ فِي سِوِيسْرَا الَّتِي هِيَ مَضْرَبُ الْأَمْثَالِ . وَإِنَّهُ لَجَمِيلٌ جِدًّا أَنْ تَسْتَقِلَّ إِحْدَى الْبَوَاخِرِ الْمَدِيدَةِ الَّتِي تَسِيرُ فِيهِ فَتَنْقُلَكَ مِنَ الشَّاطِئِ الْأُورُبِّيِّ إِلَى الشَّاطِئِ الْآسْيَوِيِّ فِي دَقَائِقَ مَعْدُودَاتٍ ثُمَّ تَعُودَ بِكَ إِلَى الشَّاطِئِ الْأُورُبِّيِّ تَارَةً أُخْرَى . وَتَمُرُّ بِكَ فِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ بِالْقَرْنِ الذَّهَبِيِّ الَّذِي هُوَ عِبَارَةٌ عَنْ خَلِيجٍ مُمْتَدٍّ مِنَ الْبُوسْفُورِ فِي دَاخِلِ الْأَرْضِ الْآسْيَوِيَّةِ إِلَى مَسَافَةِ سَبْعَةِ أَمْيَالٍ .

استانبول

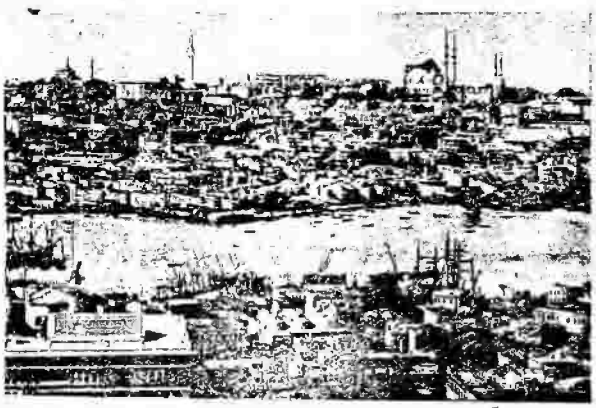

استانبول — منظر القرن الذهبي

استانبول — الفرسانة والقرن الذهبي

وَهٰذِهِ الْبَوَاخِرُ تَنْقُلُ الْجَمَاهِيرَ نَظِيرَ أُجْرٍ مَعْلُومٍ كَمَا يَنْقُلُهُمْ (التَّرَامُ) عَلَى الْأَرْضِ . وَبِهٰذِهِ الْمُنَاسَبَةِ أُرِيدُ أَنْ أَذْكُرَ لَكَ أَنَّ بِيرَا وَإِسْتَامْبُولَ الَّذِينَ حَدَّثْتُكَ عَنْهُمَا فِي خِطَابٍ سَابِقٍ مُتَّصِلَتَانِ عِلَاوَةً عَلَى قُطُرَاتِ (التَّرَامِ) الْمَادِيَّةِ بِقِطَارٍ يَسِيرُ تَحْتَ الْأَرْضِ قَرِيبِ الشَّبَهِ بِالْقُطُرَاتِ الَّتِي تَسِيرُ فِي أَنْفَاقٍ تَحْتَ الْأَرْضِ فِي لَنْدَنَ وَفِي بَارِيسَ .

أَلَيْسَ مِنَ الْغَرِيبِ حَقِيقَةً أَنْ تَقِفَ عَلَى السَّاحِلِ الْأُورُوبِّيِّ وَتُشَاهِدَ أَمَامَكَ قَوْمًا وَاقِفِينَ فِي أَسْيَا ؟

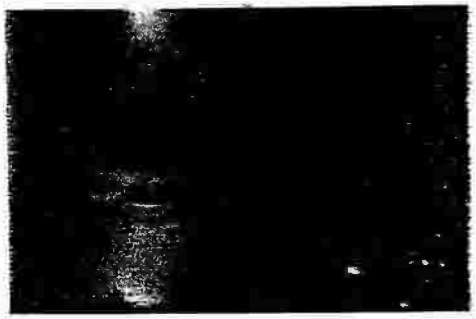

استانبول في الليل

رِحْلَتُنَا تَقْتَرِبُ مِنَ النِّهَايَةِ ، وَسَنَبْحَرُ مِنْ هُنَا بَعْدَ يَوْمَيْنِ فَنَعُودُ إِلَى بِلَادِ الْيُونَانِ ثُمَّ نَبْحَرُ مِنْهَا تَوًّا إِلَى الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ فَإِلَى اللِّقَاءِ فِي مِصْرَ .

أَخُـــوكَ

سمير

أودعوا متوافراتكم فى

صنـــــدوق توفـــير الـــبريد

يقبـــل الودائع من خمسة قروش إلى خمسمائة جنـــيه

جميع مكاتب البريد تؤدي أعمال صندوق التوفير ، تضمن الحكومة رد الودائع